**عملية كورسك للقوات المسلحة الأوكرانية: تحليل كامل للأهداف والآفاق**

**د. زياد منصور-  باحث في الشأن الروسي والعلاقات الدولية**

**تم إعلان حالة الطوارئ الفيدرالية في منطقة كورسك وتم إدخال نظام عمليات مكافحة الإرهاب.**

**لم يتم اتخاذ مثل هذه التدابير الأمنية سواء أثناء دخول مجموعات الاستطلاع والتخريب DRG الأوكرانية إلى منطقة بيلغورود، أو أثناء التمرد المسلح  لمجموعة فاغنر Wagner PMC.**

**فهل يعني هذا أنه نشأت جبهة عسكرية في الشمال ، وأن القوات المسلحة الأوكرانية نفذت “عملية على مستوى هوليوودية”؟ إلى متى ستستمر وما هي الأهداف التي تسعى كييف لتحقيقها؟**

**تسلسل الأحداث**

**في الساعات الأولى، لم تُعطَ الأحداث في منطقة كورسك أهمية كبيرة في المجال العام:**

**في – صباح يوم 6 أب ظهرت تقارير تفيد بتعرض المنطقة للقصف: قُتلت امرأة، وأصيب خمسة أشخاص آخرين، بينهم ثلاثة أطفال.**

**– صرح القائم بأعمال حاكم منطقة كورسك، أليكسي سميرنوف، أنه لم يحدث اختراق للحدود الوطنية من ناحية منطقة سودجانسك .**

**بعد تسع ساعات، ظهرت تقارير تفيد بوقوع معارك شرسة في المنطقة. وأفاد سكان محليون أنهم كانوا يفرون من منازلهم تحت وابل من الرصاص، وكان من الصعب الوصول إلى مكان آمن.**

**أصبح واضحًا أن اختراق الحدود الوطنية لروسيا قد حدث بالفعل. فقد دخلت القوات المسلحة الأوكرانية إلى القرى الحدودية.**

**وبعد بضعة أيام، في 9 أب، اعترفت وزارة الدفاع في تقريرها بدخول القوات الأوكرانية إلى مدينة سودجا.**

**ردًا على ذلك نفذت القوات الروسية وقوى الاحتياط هناك ضربات نارية على القوى البشرية والمعدات العسكرية للقوات المسلحة الأوكرانية في مناطق التجمعات السكنية دارينو، وغوغوليفكا، وميليوفوي، ونيكولسكي، وعلى الطرف الغربي من سودجا.**

**(…) العملية كانت بهدف تدمير تشكيلات القوات المسلحة الأوكرانية، وهي لا تزال مستمرة.**

**“صباح اليوم 10 أب، لا تزال الأوضاع في المنطقة ‘صعبة’. فقط حتى الظهر، ظهرت تحذيرات من خطر الصواريخ ثلاث مرات على قناة تيليغرام الخاصة بسميرنوف.**

**في منطقة كورسك، وبعد إعلان حالة الطوارئ على المستوى الفيدرالي، تم إعلان نظام عملية مكافحة الإرهاب، والذي يسري أيضًا في منطقتي بريانسك وبلغورود”.**

**يمكن القول أنَّ نظام كييف قام بمحاولة غير مسبوقة لزعزعة استقرار الوضع في عدد من مناطق روسيا.**

**أدى الهجوم الإرهابي الذي نفذته وحدات من القوات المسلحة الأوكرانية على أراضي منطقة كورسك إلى سقوط ضحايا من المدنيين وتدمير المباني السكنية وغيرها من المرافق المدنية.**

**وقالت اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب في بيان إن رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب ومدير جهاز الأمن الفيدرالي الروسي ألكسندر بورتنيكوف قرر القيام بعمليات مكافحة الإرهاب في مناطق بيلغورود وبريانسك وكورسك اعتبارًا من 9 أب 2024.**

**الأهداف السياسية:**

**السؤال الأول الذي حاول المحللون والخبراء العسكريون والضباط الإجابة عليه: “ما أهداف هذه العملية العسكرية في كييف؟”**

**من الواضح أنَّ الهجوم على منطقة كورسك، هو دون أدنى شك  “مغامرة “، دون أي أهداف مبررة منطقيا. ولكن رغم ذلك فإن كييف من خلال هذه العملية “**

**التي “تم إعدادها من قبل مدربي الناتو منذ عدة أشهر”، تهدف إلى تحقيق بعض النتائج**

**وأبرزها هو وجود محاولة يائسة للتأكيد على قدرة نظام كييف استعادة المبادرة، والمساهمة بشكل أو بآخر، جعل الورقة الأوكرانية ورقة رابحة**

**في الانتخابات الأميركية، خوفًا من أي تحول محتمل، فيما لم تفضي الانتخابات إلى فوز كاميلا هاريس**

**لنلاحظ: لقد توغلت مجموعات صغيرة من مجموعات DRG التخريبية سابقًا في أراضي الاتحاد الروسي، ولكن هذه المرة، دخلت قوات نظامية من الجيش الأوكراني مزودة بمعدات هندسية ومركبات مدرعة إلى منطقة كورسك.**

**وذكرت صحيفة “واشنطن بوست” أن هذه المجموعات النخبوية تشمل “نخبة من المظليين المسلحين بأسلحة أميركية”.**

**وبحسب المنشور الأمريكي، فإنه على الأراضي الأوكرانية “قد يكون هناك احتياطي يضم 2000 شخص”.**

**من الواضح تمامًا أن الغرض من هذه العملية هو سياسي بحت.**

**وهو تحضير وهمي  لمؤتمر سلام كما مع روسيا ، نسجه زيلينسكي في مخيلته.**

**وبذا يعتقد الأخير ، أن أوكرانيا  يجب أن تحصل  على بعض المزايا والمفاضلة في حال إحراز نصر عسكري ولو باهت ، والتصرف من موقع القوة، على الأقل جزئيا.**

**وبشكل عام، لا تخفي السلطات الأوكرانية حقيقة أنها تحتاج إلى مواقف تفاوضية أقوى.**

**أحد الخيارات التي يتم الترويج لها في الغرب هو تثبيت الحدود على طول خط المواجهة لسنوات طويلة.**

**فزيلينسكي يشعر بالقلق من أن روسيا تواصل هجومها الواثق في دونباس، لذا فهو يريد تحسين شروط المفاوضات من خلال الهجمات في اتجاهات أخرى.**

**وبالفعل وفي وقت سابق، أعلن الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي عن نيته استئناف عملية التفاوض،**

**إذ قال:” “نحن نبذل قصارى جهدنا لضمان حصول محاربينا على أكبر عدد ممكن من الفرص. لكي تنتهي هذه المواجهة بسرعة بسلام عادل وطويل الأمد”.**

**وتعتقد كييف أنها أصبحت واثقة من أنها عززت مواقفها التفاوضية. من خلال هذه العملية.**

**في هذا إفطار صرح  أندريه إرماك، رئيس مكتب رئيس أوكرانيا، في مقابلة مع صحيفة “أوروبا برافدا” على الإنترنت: “لا توجد تنازلات إقليمية”.**

**لكنه لم يستبعد مشاركة ممثل عن روسيا في قمة السلام الثانية المقرر عقدها في أيلول  المقبل.**

**لكن هذا لا يعني بدء المفاوضات مع روسيا. على الإطلاق ، هذا ليس ما نتحدث عنه!**

**وأوضح السياسي الأوكراني: “”نريد أن يكون حتى هذا النوع من اللقاءات، حيث يمكننا تقديم هذا الخطة، لا يتم بصيغة أوكرانيا-روسيا، بل بحضور جميع الدول التي دعمت خطتنا”.**

**وتعتقد صحيفة واشنطن بوست أن التوغل سيمنح مكتب زيلينسكي نفوذاً في المفاوضات المحتملة مع موسكو.**

**ويرى بعض مؤيدي أوكرانيا في الغرب أن ما يجري سيعزز  حجج كييف بأن حلفاء الولايات المتحدة وأوروبا يجب ألا يخشوا تهديدات التصعيد من الكرملين وأنه يجب السماح لأوكرانيا بالقتال بأي طريقة تراها مناسبة”**

**معتقدين أنه من وجهة نظر الاستراتيجية السياسية، كان التوغل  ناجحا للغاية.**

**إذ إنه وفق رأيهم ، فإن ما يجري ، يظهر مرة أخرى أن الخطوط الحمراء هي مجرد كلمات”.**

**من ناحية أخرى، تشعر كييف بالقلق من أن الدعم الأمريكي قد يضعف إذا فاز دونالد ترامب بالانتخابات في تشرين الثاني ، إذ أن ترامب كان قد صرح بأنه سينهي الحرب.**

**من هنا نرى أن أوكرانيا تجهد إلى تحسين  موقفها التفاوضي من خلال  ساحة المعركة. أوكرانيا تريد تقييد قدرة  القوات الروسية وإظهار للغرب أنها لا تزال قادرة على خوض معارك كبرى.**

**على أنَّ هذا الأمر يجري دون أن تدرك هذه الأخيرة إن أوكرانيا أضرت بنفسها في سعيها لتحقيق الهدف التفاوضي.**

**دون شك فإن أوكرانيا والغرب يريدان جر روسيا إلى عملية التفاوض بشروط يعتقدون أنها غير مواتية.**

**في الواقع، هذا هو الهدف الرئيسي لهجوم القوات المسلحة الأوكرانية. لكن يبدو  أن هذا الهجوم، على العكس من ذلك، حرم العدو من حججه الأخيرة.**

**إذ برهنت هذه المغامرة غير المحسوبة للقيادة الروسية، وللمجتمع الروسي برمته أن الطريقة الوحيدة لحل هذه المشكلة هي استكمال العملية العسكرية الخاصة، وتحقيق كتامل أهدافها.**

**وفي الوقت نفسه، شدد مستشار الرئيس الأوكراني ميخائيل بودولياك خطابه بشكل ملحوظ.**

**وكتب بودولياك في قناته على تيليغرام أن أحد الأسباب هو “الموافقة الضمنية للولايات المتحدة وأوروبا على غزو منطقة كورسك”.**

**وأشار إلى أنه في الغرب الجماعي “البعض لم يلاحظ”، “وكان البعض الآخر غير مبال”، و”الأغلبية وافقت بهدوء” على اختراق الحدود الروسية الأوكرانية.**

**وهذا التصريح بحد ذاته على ما كانت تؤكد عليه روسيا بأنها تواجه في حربها الغرب الجماعي**

**ومن الواضح أكثر ما برز من تصريحات ألمانية مفاخرة بأن الدبابات الأمانية عادة إلى كورسك بعد أكثر من ثمانين عاما على هزيمتها الاستراتيجية في حقول كورسك**

**وكذا بروز تصريحات كالتي تقول بأن “البيت الأبيض ليس ضد الأوكرانيين الذين يقاتلون بالأسلحة الأمريكية على الأراضي الروسية.”**

**ويأتي هذا الكلام على الرغم من أنه سبق للرئيس الأمريكي جو بايدن أن حد من استخدام الأسلحة الأمريكية.**

**على وجه الخصوص، نهى عن ضرب الأراضي الروسية والتي شملت منطقة كورسك. ولكن مسار الانتخابات الأميركية ، أوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن هذا الأمر بات ممكنًا الآن.**

**هو ما أكدت عليه نائبة السكرتير الصحفي للبنتاغون سابرينا سينغ، بحسب ما نقلت وكالة تاس: “نعم، هذا يتوافق مع سياستنا”.**

**وتعتبر الدول أنَّ الهجوم الذي شنته القوات المسلحة الأوكرانية في منطقة كورسك بمثابة “إجراءات للحماية من الهجمات من هذه المنطقة”، وهو ما “يتناسب مع سياسة الولايات المتحدة”.**

**الهدف الاقتصادي للعملية:**

**هناك ورقة أخرى  في جعبة فلاديمير زيلينسكي. نحن نتحدث عن محطة قياس الغاز في سودجا Sudzha، التي يمر عبرها الغاز من روسيا عبر أوكرانيا إلى أوروبا.**

**ففي الجنوب الشرقي، استولى الأوكران على محطة قياس الغاز سودجا (GIS)، التي يتم من خلالها نقل الغاز إلى أوروبا عبر ما يسمى بالإقليم. أوكرانيا.**

**يقع هذا المرفق بالقرب من نقطة التفتيش التي تحمل نفس الاسم.**

**وقالت شركة غازبروم إن الغاز الروسي الذي يمر عبر أوكرانيا “يستمر في التدفق إلى أوروبا”.**

**صحيح أن حجم الضخ في الفترة من 7 إلى 8 أب انخفض بنسبة 12% مقارنة بـ 6 أب، حسبما نقلت تاس نقلاً عن ممثل لشركة غازبروم.**

**“وفقًا لتقارير بلومبرغ، ارتفعت العقود الآجلة للغاز بنسبة 4.8% في 7 أب لتصل إلى 38.45 يورو لكل ميغاواط-ساعة.**

**ربط الخبراء الأجانب هذا الارتفاع بالوضع الصعب في منطقة كورسك.**

**وهناك احتمال  أن يُستخدم الغاز كوسيلة للضغط على المجر وسلوفاكيا اللتين لا تدعمان أوكرانيا بشكل كامل.**

**‘بفضل الاستيلاء على محطة قياس الغاز “سودجا”، يمكن التحكم في إمدادات الغاز إلى أوروبا.**

**ولنتذكر  فإن المجر وسلوفاكيا أعربتا عن استيائهما عندما أوقف الأوكرانيون تلك الإمدادات. الآن لا يوجد ما يمنع الأوكرانيين من السيطرة على المحطة، وإذا اضطروا للانسحاب، يمكنهم تفجيرها.**

**وبهذا الشكل سترتفع أسعار مصادر الطاقة.وهنا يأتي الأمريكيون الذين سيعرضون الغاز الطبيعي المسال.**

**سيحصلون على وسيلة ضغط وسيطرة على المجريين والسلوفاكيين الغاضبين. على هذا الأساس نرى أن  المصلحة الاقتصادية تسير جنبًا إلى جنب مع السياسية’.**

**‘يمكن القول أن  هذا الهجوم  يهدف إلى السيطرة على البنية التحتية للطاقة أو إلحاق الضرر بها’، كما ذكرت وسائل الإعلام نقلاً عن أحد المحللين.**

**ويتتجلى بوضوح أولوية ألهداف الاقتصادية من خلال هذه العملية. فالجانب الأوكراني مهتم بالحفاظ على الدعم المالي والعسكري الغربي، وشن العمليات الهجومية هو أفضل طريقة لزيلينسكي لتبرير موقفه.**

**بالإضافة إلى ذلك، يتم تقديم مبالغ المساعدات المعلنة لأوكرانيا على مراحل.**

**ومن أجل تجنب تأخير الغرب في إرسال الدفعات، يُظهر زيلينسكي أن الأموال تُستخدم بشكل جيد، وبهذا، أولاً، يحاول زيلينسكي الحفاظ على الاستثمارات الغربية في الحرب ضد روسيا**

**وثانياً، إذا وصلت الأمور إلى المفاوضات، فإنه يسعى لدفع موسكو إلى تقديم تنازلات.**

**الأهداف العسكرية البحتة**

**من الواضح أن هدف السلطات الأوكرانية هو إضعاف معنويات الجيش الروسي وتشتيت  انتباهه عن أجزاء أخرى من الجبهة الشرقية.**

**” تهدف قيادة الأركان الأوكرانية والمخططين الغربيين إلى  صرف انتباه الجيش الروسي من الهجوم الرئيسي في دونباس نحو كورسك.**

**بذلك يأمل كييف في إبطاء تقدم الجيش الروسي في دونيتسك ولوغانسك، حيث يعتقدون أن القيادة الروسية ستنقل وحدات إلى منطقة كورسك.**

**ولكن من غير الواضح ما إذا كانت هذه المهمة ستساعد أوكرانيا على تحسين مواقفها في بقية ساحة المعركة، حيث تتخلى تدريجيًا عن المواقع منذ عدة أشهر**

**وتلقت هزائم قاسية في أكثر من اتجاه ، ولذا تُعَد عملية كورسك محفوفة بالمخاطر حيث يمكن أن تشتت موارد أوكرانيا المحدودة عن خطوط الجبهة الممتدة بالفعل.**

**انطلاقًا مما تقدم فإن الكثير من الخبراء يشككون في الجدوى العسكرية للغزو، إذ أن يضخون موارد كبيرة في هذه العملية، بالطبع، لا ضمان لنجاحها.**

**والأكيد المؤكد أن هناك احتمال كبير أن تنقلب العملية الأوكرانية ضد مخططيها. كييف تخاطر بآلاف الجنود الذين لا يمكنها استبدالهم بسهولة، إذ فشلت التعبئة العسكرية بشكل صارخ، ولا ننسى كيف وإلى ماذا أدى إليه الهجوم الأوكراني المضاد الشتوي.**

**محطة كورسك للطاقة النووية كأداة للابتزاز؟**

**تم طرح فرضية بأن الهدف من اختراق الحدود الروسية-الأوكرانية هو الاستيلاء على محطة كورسك للطاقة النووية، التي تقع في مدينة كورشاتوف.**

**المدينة تبعد 85 كم عن مركز منطقة سودجا، حيث تدور المعارك.**

**ورغم أن بعض الخبراء شككوا  في أن يتم تحقيق هذا الهدف، لكن طبيعة التقدم والمناورة تشي بأن هذا الهدف قد يكون من بين الأهداف الموضوعة والمتوخاة من هذه العملية.**

**ولتفادي هذا الاحتمال  عززت قوات الحرس الوطني الروسي بالفعل تدابير الأمان في الموقع.**

**وتظل الأوضاع في منطقة كورشاتوف متوترة، بحيث تُطبق حالة الطوارئ.**

**ومع ذلك، جميع الخدمات والشركات، بما في ذلك إدارة المدينة، تعمل بشكل طبيعي.**

**ورغم هذا الأمر فإن وسائل الاعلام الأوكرانية  تقدم المعلومات وكأن المدينة قد تم الاستيلاء عليها تقريبًا.**

**أهداف أخرى:**

**يؤكد بعض المراقبين أن هناك هدفًا آخر محتمل للهجوم على منطقة كورسك هو إنقاذ المسيرة السياسية للجنرالات والسياسيين الأوكرانيين.**

**فالتوغل في روسيا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقائد الأعلى للقوات المسلحة الأوكرانية ألكسندر سيرسكي”، الذي “تعرض مؤخرًا لانتقادات شديدة بسبب الإخفاقات على الجبهة.**

**على سبيل المثال، ذكرت النائبة في البرلمان الأوكراني ماريانا بيزوجلايا على صفحتها في وسائل التواصل الاجتماعي سابقًا أن سيرسكي كان “موافقًا على استسلام القوات الأوكرانية”.**

**ووصفت الجنرال بالخائن، لأنه “لا يؤمن بالنصر ويعتقد بصدق” أن أوكرانيا “غير قادرة على تحقيق التفوق على الروس على أرضها.**

**وبالتالي، يُعتبر الهجوم على منطقة كورسك بمثابة طوق نجاة للجنرال الأوكراني.**

**وهذه “العملية” أيضًا تُعد “درعًا لفولوديمير زيلينسكي” بل طوق نجاة لزيلينسكي، فقد أعطت عملية كورسك زيلينسكي الفرصة لإظهار قوته.**

**إنه ينقذ ليس فقط حياته، ولكن أيضًا المخططات الفاسدة، ويحاول إثبات فعاليته**

**وجدوى استمراه في الحكم، إذ من المرجح الآن العمل على خيارات استبدال قيادة كييف بسياسيين أكثر ملاءمة لأمريكا.**

**واشنطن لا تريد فقدان السيطرة على أوكرانيا، التي تعد أداة لمكافحة روسيا في الوقت الحالي.**

**كيف تم اختراق الحدود؟**

**يلاحظ الخبراء العسكريون أن أهداف عملية كورسك “غير واضحة تمامًا”. سيتم الكشف عنها في وقت لاحق.ما هو واضح هو كيفية حدوث اختراق الحدود الروسية-الأوكرانية.**

**يعتقد بعض الخبراء أن  الاختراق يهدف إلى التوغل  بأقصى عمق مع تقييد وتحييد المواقع الثابتة عبر المعارك والكمائن على القوافل العسكرية والمعدات المدنية.**

**بينما تقوم مجموعة متنقلة واحدة بجذب النيران إليها، تتجاوز المجموعات الأخرى نقاط التفتيش وتدخل إلى القرى القريبة.**

**يتم استهداف التعزيزات على الطريق، وكذلك وسائل النقل المدنية، وبعد تفتيش قصير، تغادر القوات الأوكرانية من القرى.**

**وبذلك، كانت الوحدات الروسية تبلغ عن الهجمات ووجود العدو في كل قرية، بينما في الواقع، كانت تلك هي نفس المجموعات القليلة التي كانت تدخل القرى واحدة تلو الأخرى.**

**ومن خلال هذه الطريقة، كانوا يخلقون تأثير الهجوم الواسع النطاق. في مثل هذا الوضع، تكون التقارير إلى القيادة العليا محبطة، لكن الاستطلاع اللاحق لا يجد أي عدو في القرى.**

**يبدأ الذعر من عدم الفهم. وهذا ” يشكل خدعة قاسية على القوات”، كما أشار بعض  الخبراء العسكريون.**

**غالبًا ما تكون الوحدات المجاورة غير مطلعة على وضع بعضها البعض، مما يؤدي إلى أخطاء تكتيكية غير مرغوب فيها.**

**سبب آخر لاختراق الحدود – فقدان اليقظة**

**يعتقد عدد من الخبراء والمطلعين الميدانيين أن هناك سببًا آخر لاختراق الحدود هو فقدان اليقظة لدى القوات المسلحة الروسية.**

**كمثال على ذلك، مثال القطة التي تصطاد الطيور في الفناء.**

**يتوقف المفترس بالقرب من علبة الطعام، ويعمل على جعل فريسته تظنه حجرًا.**

**عندما تفقد الطيور يقظتها، تقفز القطة وتلتقط ضحيتها بمخالبها.**

**تقريبًا هكذا جعلت الجيش الأوكراني القيادة الروسية تظن أن الوضع تحت السيطرة.**

**“وللتأكيد على ذلك فقد وردت  أنباء من منطقة سومي عن استعداد القوات المسلحة الأوكرانية لعملية محتملة للقوات الروسية**

**من أراضي منطقة كورسك، وفي ظل ذلك، جمع العدو المعدات والأفراد في المنطقة، وقام بإزالة اللوحات الإرشادية، ونفذ أنشطة مضادة للاستخبارات بشكل مكثف.**

**ومع ذلك، لم يتم تعزيز الحدود، وكان الجنود المدربون الأوكران يواجهون حرس الحدود وجتنود الاحتياط القليلي الخبرة.**

**كانت هناك خط دفاع واحد – الحدود. ويبدو أن القوات التخريبية  في البداية قد تنقلت خلسة بين نقاط العم الروسي**

**لأن المسافات كانت ببساطة هائلة. ثم بعد ذلك، أدخلت القوات المتوغلة المعدات وتوغلت مباشرة في الأراضي.**

**ختامًا في تطور النزاع الروسي-الأوكراني على الصعيد العالمي، من غير المرجح أن يغير اختراق القوات الأوكرانية إلى منطقة كورسك شيئًا**

**فالهجوم الأوكراني يهدف إلى إقناع حلفاء أوكرانيا الغربيين بأن الجيش الأوكراني**

**على الرغم من الصعوبات في دونباس، لا يزال قويًا ويستحق الحصول على كميات كبيرة وأنواع متنوعة من الأسلحة**

**فضلاً عن إجبار الغرب على التوقف عن الإصرار على الالتزام بالخطوط الحمراء في استخدامها، فمن الجدير بالذكر أن النهاية لم تتضح بعد.**